

نسبة أورد عليه نحو « قم » ، فإنه يدخل في الحد لأن القيام والطلب كلاهما منسوب (١) ، فالعبرة بالتمثيل اللغوي وإفادة لكلام بنفسه نسبة ، وهذا كما يصدق على الخبر يصدق أيضاً على الإنشاء .

وإذا قلنا المحاكاة فقد قلنا التمثيل ، وهو الغاية التي ليس وراءها غاية للكلام الإسنادى وبه يتميز عن غيره من الصور اللغوية (٢) . والتعجب والسؤال والتمنى من هذا الباب ، فنحن نتخيل معها ذات القائل وطبيعته ، كما نقف منها على الموضوعية الممثلة فيها ، فالعمل الكامل للغة إنما هو تمثيل وإسناد ، يتفق في ذلك ما كان من الكلام وصفاً أو قصصاً (٣) ، وهما الصورتان اللتان تنفرع عليهما المحاكاة ، فإن أمرهما يدور على إسناد شيء إلى شيء ، كإسناد الإنبات إلى الربيع ، أو إسناد شيء إلى شخص أو جملة من الأشخاص ، كما يجري ذلك في القصة والمسرح ، وكلاهما تمثيل لغوي للعالم الشعري والأدبي .

ولا بد من أجل أن تتحقق صورة هذا العالم من الثقة المطلقة بالقول المحاكى ، وإلا كان قلقاً مضطرباً لاثبات له ، وإذا كانت البلاغة العربية قد أُتيت من شيء فإنما أُتيت من تجريح صور المجاز ، وحمل التخيل على ما يشبه الكذب والمبالغة ، مع أن عبقرية الشعر إنما هي

(١) كليات أبي البقاء ١٧١ .

(٢) نبه غير واحد من الباحثين إلى مطابقة المحاكاة للتمثيل وعلاقتها بالحكم ، ومن هؤلاء أوجدن ورشاردز في كتابهما Meaning of meaning

(٣) نعى بالقصص Narration ، الحدث وهو يتعلق بالأشخاص والمواقف والظروف من حيث تغيرها في مجال الزمن وقد يطلق عليه الحكاية ، أما الوصف Description يتعلق بما لا يتغير من الأشياء ويقع منها . قال قدامة (انظر العمدة ٢ / ٢٧٨) على كل كلام يمثل الشيء ويحكيه للحس بنعته